Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الترجمة الأدبية و حوار الثقافات

Literarry Translation and intercultural dialogue

عبد الحليم فاروق العيدي LAIDI Abdelhalim Farouk
جامعة محمد بوضياف – المسيلة University Mohamed BOUDIAF of M'sila- Algeria
Farukt68@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2018-11-17 تاريخ القبول : 2019-09-24

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص :

إن الباحث في الفكر المتعلق بحوار الثقافات يجد أن الترجمة تبقى أداة راقية للتواصل بين الثقافات و آلية من الآليات التي تساهم في الانفتاح و تلقي الآخر و إرساء مبادئ التعايش بين الحضارات، لأنها وسيلة ناجعة لإيصال المعرفة و نقلها إلى الآخر و نشاط يخدم العالمية و التبادل بين مختلف المجتمعات و الثقافات، و هي إحدى وسائل التجديد اللغوي و التواصل الثقافي و الأدبي و الفكري. و منه، عدّت علاقة ترجمة الأدب بحوار الثقافات من أهم انشغالات المفكرين لأن الأدب مرآة للخصائص الاجتماعية و الحضارية لمختلف الشعوب لما تحمله في ثناياها من مميزات لغوية و ثقافية، لا يمكن التعرف عليها إلا بمرورها بعملية الترجمة.

الكلمات المفتاحية : الأدب – المميزات الثقافية – الترجمة – الحوار و التبادل بين الثقافات.

Abstract:

Any researcher interested in cultural communication finds that translation remains the best way to implement an intercultural dialogue, and that mechanism contributing to the opening and receiving the other for the institution of the coexistence principles between different societies and civilizations. It is an ineluctable means of communication and transfer of knowledge; it is an activity at the service of universality, interculturality, linguistic renewal and cultural, literary and intellectual communication. The relationship between translation of literature and the dialogue of cultures is one of the major concerns of thinkers, because literature is a mirror that reflects the socio-cultural characteristics of different peoples and civilizations conveying the linguistic and cultural specificities of each, that only the translation can vehicle to the other.

Keywords: Literature - Cultural Characteristics - Translation - Dialogue between cultures.

مقدمة :

الأدب هو نوع من أنواع التعبير الراقي عن المشاعر الإنسانيّة التي تجول بخاطر الكاتب، والتعبير عن أفكاره وآرائه وخبرته الإنسانيّة في الحياة من خلال الكتابة سواء كانت كتابة نثريّة أو شعريّة أو غيرها من أشكال التعبير المتاحة للأديب للتعبير عن مشاعره وما يجول بخاطره. و يعد من أهم الفنون و من أوسعها انتشارا لارتباطاه بالإنسان والحياة.

و النصُّ الأدبي كلام متعدّد المستويات متعدّد الخصائص الفنّيّة، يؤدّي فضلا، عن وظيفته المعرفيّة و التبليغية، وظيفة نفسيّة تتمثّل في التأثير في المتلقّي من خلال تحريك انفعالاته وزيادة عنصر التشويق لديه عبر الصور الفنية التي تضفي على النصّ شعرية و تمنحه القدرة على التأثير. و "قد تشمل النصوص الأدبية عدة وظائف أهمها الوظيفة التعبيرية و الوظيفة الجمالية لأنها أحد أسس الكتابة الأدبية، و أحيانا تكون لها وظيفة تبليغية" [1]

و تظل الترجمة الأدبية الفرع الأكثر أهمية في مد جسور التعارف بين الثقافات و الأمم و في زيادة الوعي والتفاهم و التوافق بينها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تعد وسيلة للتجديد اللغوي و الثقافي و عاملا في تفعيل التبادل المعرفي و الحوار بين الثقافات. في حين، يتطلب الاهتمام المتزايد بأدب اللغات الأخرى مراعاة المشاكل الجدية للترجمة الأدبية، لأنها تفرض علي المترجم التعامل مع نص يتضمن عناصر لغوية و ثقافية تعكس خيال المؤلف و فكره (أيديولوجيته)، و نقله من سياق إلى سياق آخر و من بيئة إلى بيئة مغايرة.

2. خصائص الترجمة الأدبية

الترجمة الأدبية فرع من فروع الترجمة تعنى بترجمة الأدب بأنواعه المختلفة كالشعر و الرواية و المسرح و ما إلى ذلك، و تقتضي نقل النصوص الأدبية من شفرة لغوية إلى أخرى و ذلك ابتغاء نقل المعنى الذي قد يكون إما إحاليا محضا référentielle : بمعنى إحالة القارئ إلى نفس دلالة الألفاظ التي يريد المؤلف أو صاحب النص التعبير عنها، وإما أدبيا فيتضمن عناصر بلاغية و بنائية و فنية متجاوزا بذلك إلى

المغزى signification و إلى التأثير l'effet المفترض أن يعتزم المؤلف إحداثه في نفس القارئ. (2)

و بالنظر إلى خصوصيتها المنبثقة من طبيعة النص الأدبي و لغته، تعد أصعب الترجمات مراسا لأنها تتميز بإشكالية مُركبة عسيرة الإدراك و متعددة المشارب تحكمها مجموعة من

الشروط: إبداعية، جمالية، أسلوبية، لسانية و خارج لسانية مما حدا ببعض المنظرين إلى مد أفق الترجمة إلى شعرية ترجمية تفترض نظرية للأدبية تربط ذاتية المترجم بترجمة الأثر و ليس الإجراء ليصبح المترجم كاتبا شريكا co-auteur أو كاتبا معيدا réécrivain. (3)

. إذ يجعل الاختلاف بين لغة النص الأصل و النص الهدف من المترجم مبدعا ثان لأن الأمر يتطلب منه جهدا أشق من الجهد الذي يبذل في التأليف، ذلك أن المترجم يكون محصورا في كلام المؤلف و معانيه و ليست له الحرية في اختيار الأفكار و المعاني التي تحلو له. فلن يتسنى له العمل إلا في ظل معالم نفسية محددة يفرضها عليه النص المصدر الذي يجب أن يتحسس تفاصيله و يحافظ على أصالته دون تشويه. و في كون المترجم قارئا و معيد كتابة النص، فهو يتبوأ مهمة مزدوجة تتمثل في إدراك شحنة المعاني ضمن ثقافة و لغة النص الأصل ونقل نفس الشحنة من خلال مادة لغوية مناسبة لقرّاء النص الهدف. (4)

و لأجل ذلك، وجب عليه مد جسور الحوار بينه و بين النص الأصل و صاحبه دون إهمال المتلقي حتى ترتسم أمامه أهداف النص، الترجمة و المتلقي. كما هو مطالب بإعادة إنتاج عمل فني يعادل الأصل شكلا و مضمونا والحرص على خلق أثر كفيل بإثارة رد فعل عاطفي و انفعال جمالي يماثل إلى حد ما ذلك الذي يخلفه النص الأصل.

تقول جوئيل رضوان (Joelle Redouane) في هذا السياق :

« La traduction littéraire doit rendre compte avant tout d'une

création originale régie par des critères esthétiques et non plus

seulement fonctionnels ou purement linguistiques » (5)

و مفاد قولها أن صعوبة الترجمة الأدبية لا تتجلّى في البعد اللغوي فحسب، بل في البعد الجمالي و الفني للنص.

و تكون الترجمة في النصوص الأدبية أصعب منها في العلمية أو الإخبارية لأن العمل الأدبي ليس فكرة أو

خبرا محمولا فحسب و إنّما تجربة إنسانية تحمل في طياتها أحاسيس و عواطف و تصورات مختلفة تعكس الإرث التاريخي والشحنة الثقافية الكامنين في مكوناتها التي لا يمكن إهمالها بأي شكل من الأشكال.

لذا وجب على المترجم حينما يتعامل مع النص الأدبي أن يحرص على إعادة تشكيل المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة لغة المتن، في لغة المتلقي للترجمة أولا من ناحية المعنى و ثانيا من ناحية الأسلوب. (6)

يقول لاندرس Landers " لا يلقى الأسلوب في الترجمة الفنية على سبيل المثال اهتماما كبيرا طالما تجد المعلومة طريقها دون تغيير من النص الأصل إلى النص الهدف [...] أما في الترجمة الأدبية [...] يمكن للأسلوب أن يميّز بين ترجمة حيّة تشد إليها القرّاء، و

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترجمة عرجاء جامدة و مصطنعة تُجرّد الأصل من جوهره الفني الجمالي و حتى روحه". (7)

و هي تستوجب المحافظة على أسلوب النص الأصل أي الكلمات التي يختارها الكاتب أو الطريقة التي يبني بها تراكيبه". و أن تعكس جميع السمات الأدبية للنص المصدر مثل الآثار الصوتية واختيار الكلمات و الصور البيانية... الخ

فالشكل في النصوص الأدبية حسب إنعام بيوض " ليست له وظيفة ترابطية فقط، بل وظيفة جمالية أيضا (...) إذ لا يكفي تحقيق التطابق اللساني بين العمل الأدبي و ترجمته، بل يجب تحقيق التطابق الفنّي أيضا". (8) و تضيف قائلة أن "طبيعة عملية الترجمة (الأدبية) هي نقل يحدّده المحتوى و الشكل، المحتوى الذي يتشكل من المعاني، و الشكل الذي يحدّده الأسلوب" (9)

و لعل خصوصية الأسلوب و ظاهرة الغموض المتواجد في ثنايا الرموز و الإيحاء هما أهم ما يميز النصوص

الأدبية، فالرمزية و الإيحاء من أكبر خصائص الخيال الأدبي، و هي بذلك تشكل أكبر مشكلة قد

يواجهها المترجم فتجبره على بذل جهد تأويلي مضاعف ليتمكن من معانيه.

« Quand on dit que la traduction est impossible neuf fois sur dix on

pense à ces connotations qui mettent en cause, non seulement la possibilité de transfert de civilisation, de" vision du monde" à "vision du monde", de la langue à la langue, mais, finalement, d'individu à individu même à l'intérieur d'une civilisation, d'une vision de monde d'une langue qui leur sont communes ».(10)

و يعني ذلك أننا إذا سلّمنا باستحالة الترجمة، يقودنا الأمر تسع مرات من عشر إلى التفكير في

الإيحاءات التي تقف كحجر عثرة أمام نقل حضارة من " نظرة إلى العالم " إلى نظرة أخرى، من لغة إلى أخرى، بل حتى بين أفراد تجمعهم نفس الحضارة و لهم "النظرة إلى العالم" نفسها.

فمعاني النص الأدبي لا تتجلى بوضوح إلا لقارئ متمرس مسلك بزمام خصائص الإبداع الأدبي. و أن المترجم مطالب بفهم النص و سبر أغواره مستعملا في ذلك كفاءته اللغوية، الموسوعية و حتى النقدية ليتمكن من تأويل معانيه و اكتشاف نظامه و خصائصه.

و تشير جوئيل رضوان (Joelle Redouane) إلى :

« Le texte littéraire (...) recouvre à la fois ce qui est dit, le vouloir dire (...) et le non dit » (11)

و معناه أن النص الأدبي يتضمن المعاني المصرّح بها و المعاني الضمنية و مقاصد الكلام.

لقد << كان المترجمون الأكفاء في بداية ق20 في أغلب الأحيان أنفسهم أدباء >> (12) و أدرك المنظرون أن الترجمة الأدبية صعبة المراس، حيث يقول محمد عوض في كتابه "فن الترجمة" : "أن أول شرط يتبادر إلى أذهاننا أن يكون المترجم المنتج للأثر الأدبي الذي يحاكي الأثر المُترجَم، هو نفسه أديبا راسخ القدم في التأليف الأدبي و لا يكفي أن يكون مُلما أحسن إلمام باللغتين، فالأدب روح و استعداد و سليقة و هذه أشياء لا تستند إلى طبع في النفس و لا تُكتسب".

بمعني أن يكون المترجم أديبا مُلما بالأدب و قواعده و مدارسه و فنونه، و أن يكون متذوقا له، يتحلى بحس أدبي و ذوق فني، يحمل شعور الأديب و فكره، فإن لم يكن كذلك، فأقله أن يكون

متذوقا للأدب محبا لفنونه إذا لم تتيسر له ممارسة الأدب كإنتاج، ليستطيع التعامل مع أفكار الأديب و مشاعره و أحاسيسه و يتمكن من نقل أفكاره و توصيل مشاعره و تصوير أحاسيسه و رصد انفعالاته بكل دقة و صدق. إذ يحتوي كل أثر أدبي على معنى تحتي لا يتطابق مع المعنى المادي أو اللغوي، لا يمكن لسواه أن يحدث في أنفسنا الأثر الجمالي الذي أراده المؤلف، و هذا المعنى في حقيقة الأمر هو الأجدر بالنقل. فالترجمة الأدبية ليست أن نجيد نقل الكلمات و لكن أن نتمكن حقا من نقل المشاعر و الروح التي فيها و كذا الأحاسيس و المشاعر التي تختلج صدور الأدباء. (13)

كما أن المترجمين ليسوا بحاجة إلى كفاءة لغوية في كلتا اللغتين، المنقول منها وإليها فحسب،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالترجمة عملية معقدة تنطوي في الواقع على عدد كبير من المتغيرات غير إعادة إنتاج المعنى. و أن المترجم ليس بحاجة خلال عملية ترجمة النصوص إلى كفاءة لغوية في كلتا اللغتين، المنقول منها وإليها فحسب ، بل هم مطالب أيضا بمعرفة كلتا الثقافتين وتقاليد التعبير فيها. (14)

و ضمن هذا الأفق، يطرح النص الأدبي باعتبار انبنائه اللغوي الخاص إشكالية تفعيل الترجمة المناسبة التي تتطلب كفاءة و اندماج في اللغة الأصل و اللغة الهدف و ثقافتهما قصد الإبقاء على كيانه المتميز و أصالته.

3. الثقافة و الترجمة الأدبية

لم تكن للإنسان ثقافة إلا عندما عرف كيف يشير إلى الأشياء التي تحيط به، و ارتبط ظهور الثقافات المتعددة بظهور العلامات أو الرموز التي تكوّن نظام اللغة، فإن العلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لا تعني شيئا أكثر من أن للغة أساسا ثقافيا [...] كما أنها نوع من السلوك الاجتماعي مثل أي ظاهرة اجتماعية أخرى تتكون ضمن إطار ثقافة ما (15). وهي من أهم مكونات الثقافة و مظهر من مظاهرها و الوعاء الذي يستوعب كل السمات و العناصر المختلفة لثقافة المتكلمين بها. إنها << أساسا نظام عباري يحمل حركة فكرية و معرفية و فلسفية و إدراكا و تحولات ثورية، علاوة عن كونها خزانة الماضي المتحرك لأمة معيّنة>> (16) و« اللغة هي الوسيلة الرئيسية التي تقوم عليها حياتنا الاجتماعية [...] و أن المفردات التي يستعملها الأفراد تجد مرجعيتها في الخبرات المشتركة» (17)

فإذا كانت اللغة الوسيلة الرئيسة التي يتعامل بها أفراد المجتمع و الوعاء الذي يحمل كل خبرات الجماعة و تجاربها من خلال ألفاظها و تعابيرها، فلا يُمكننا فهم هذه الألفاظ و التعابير إلا بمعرفة تلك الثقافة. (18)، الشيء الذي جعل إدوارد سابير يعتبر أن اللغة هي السبيل للتعرّف على واقع المجتمعات، و أنها الدليل لدراسة ثقافة معينة دراسة علمية لأنها أساسا نتاج ثقافي أو اجتماعي. و بالتالي، تصبح اللغة وسيلة للتعبير عن نظرة الإنسان للعالم المحيط به و محدّدة لخبراته. . (19)

فاللغة تفرض على المتكلم نظرة خاصة للعالم وتبيّن أن الثقافة و الفكر يختلفان باختلاف اللغة، ممّا يؤكد وجود علاقة تأثر و تأثير بين اللغة و الفكر. و يرى العالم الروسي يوري لوتمن Juri Lotman بدوره أن اللغة هي بمثابة القلب النابض في كيان الثقافة، إذ يقول :

<< No language can exist unless it is steeped in the context of culture, and no culture can exist which does not have at its center, the structure of natural language)20>> (

و مفاد قوله أنه لا وجود للغة ما لم تمتدّ جذورها في السياق الثقافي، و لا وجود لثقافة لا تحمل

في عمقها تراسيم لغة طبيعية.

يعد الأدب بصفته شكلا من أشكال الإبداع البشري، مرآة للمعطيات الاجتماعية و الحضارية و الثقافية لمختلف الشعوب لما تحمله النصوص في ثناياها من مميزات لغوية و ثقافية تجعل الترجمة لا تقبل الانحصار في نظرية لغوية ضيقة لا ترى فيها إلا مجرد نقل للمعنى تحتويه مجموعة من الرموز اللغوية. فالعمل الترجمي يتطلب بالإضافة إلى اللغة، جملة من المعايير خارج لسانية تتّصل أساسا بالواقع الاجتماعي و الثقافي ارتسمت من خلالها في الأفق صورة تكشف مدى صعوبة أو عدم قابلية المميّزات الثقافية للترجمة المتصلة بمفهوم التبادل بين الثقافات انطلاقا من وجهة نظر مونادية Monadique (Whorf Sapir). إلا أن النشاط الترجمي هو عمل أكّدته الحاجة و برهنت عليه الممارسة عبر التاريخ تعزّزت بموجبه النظرة الكونية Universelle كبديل نتج عن أحدث التطورات التي شهدها الدرس الترجمي، خاصة من خلال تغلغل البعد الثقافي كعنصر فعّال في العملية الترجمية.

فالمدرسة الألمانية على سبيل المثال ترى أن الترجمة الأدبية هي جزء لا يتجزأ من اللغة الأدبية و هي بالتالي نشاط ثقافي يعمل على إثراء و تقوية الإرث الثقافي. (21). و في السياق نفسه، أشار نايدا Nida إلى أن الاختلاف الجذري بين اللغات و الثقافات قد يعيق عملية إعادة كتابة و بشكل ملائم، نصا كتب في لغة الأصل، إلا أنه اعتبر« أن ما يربط الجنس البشري هو أكبر مما يُفرّق بينهم » (22) لتتكون بالتالي قاعدة للتواصل حتى بين الثقافات المختلفة. و قد كان ياكبسن Jakobson سبّاقا في التطرق لهذا الموضوع معتبرا أن كل خبرات الإنسان قابلة للانتقال بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مختلف الثقافات. كما اعتبر الفيلسوف الإسباني أورتيقا Ortega أن صعوبة الترجمة و مشاقها لا تمانع ممارستها بل هي تعظيم و إشادة برونقها. (23)

و يصرّ الكثير من الباحثين على العنصر الثقافي لأنه يرسخ الخصوصيات التي تصبح معه الترجمة أمام موضوع معقد لا يكفي فيه حضور الجهاز اللغوي بمعزل عن الجهاز السوسيو ثقافي لأن الترجمة نقطة التقاء بين الثقافات أو تواصل ثقافي، ذلك لأنها تتلازم و سياق ثقافي يحتّم إضافة الأفق الخارج لساني إلى نظرية الترجمة. و من هنا وجب الانطلاق من مقولة لغة – ثقافة بدل مقولة لغة، لأنه لا توجد لغة خارج السياق الثقافي. (24).

و بدخول العنصر الثقافي في الترجمة، أصبح المعنى يعرّف بمقتضى حقوله الثقافية و السياقية، و الترجمة بعملية تأويلية تعنى بإعادة صياغة و نقل نظرة إلى العالم خاصة بشعب أو أمة إلى نظرة أخرى خاصة بشعب أو أمة مغايرة.

و شكّل هذا التوجه أبرز تحول شهده الدرس الترجمي تزامنا مع نشر كتاب "الترجمة التاريخ و الثقافة " لسوزان باسنت و أندري لوفافر سنة 1990 و عُرف بـ "المنعرج الثقافي" Le Virage culturel، و من أهم ما عرض فيه أن الدرس الترجمي قد تجاوز النظريات اللغوية بسبب محدوديتها، و أن مركز الاهتمام قد تحول إلى ما وراء اللغة نحو النص كوحدة تتصل به جوانب خارج لسانية أهمها الجانب الثقافي و السياسي. و تتم ضمن هذا المنظور عملية تحليل الترجمة مع النظر في العلاقة بين اللغة و الثقافة، و كذا كيفية تأثير هذه الأخيرة في الترجمة.

في ظل هذا المفهوم، صارت مظاهر الاختلاف تتجاوز النصوص مثيرة النقاش حول موضوع الهوية الثقافية و احترام الآخر الذي لم ينظر إليه إلا من خلال مرجعية و مفاهيم الثقافة المستقبلة. و ببروز مفهوم ترجمة " الآخر" أو "الغيرية"، خاصة في سياق العولمة و التحولات الاجتماعية الكبرى التي شهدها العالم بأسره، ظهرت إلى الوجود مسائل أخرى مثل السياسة الترجمية و الأخلاق و الأيديولوجية لتضاف إلى سجل الترجمة الحافل بالعقبات.

كان جل المترجمين على دراية بالمشاكل المتنوعة التي تطرحها الفروقات اللغوية و الثقافية، إلا أنهم ما انتهوا عن ممارستها رغم كل المعوقات، يقينا منهم أنه لا يمكن لأي ثقافة أن تقوم بمعزل عن غيرها من الثقافات. (25).

أما من الجانب العملي، فيبرز الإشكال المتعلق بالبعد الثقافي خلال العملية الترجمية في كيفية نقل الخصائص الثقافية إلى النص المترجم من حيث انصهارها في الثقافة المستقبلة أو تمسكها بالأصل. فلم يثبت المنظرون في ميدان الترجمة على رأي واحد، و انقسموا إلى فريقين منهم من يعطي الأولية للنص الهدف بمميزاته اللغوية و الثقافية، و منهم من يعطي الأولية للنص الأصل كذلك بمميزاته اللغوية و الثقافية.

3. الترجمة و حوار الثقافات

لم يشهد التاريخ يوما قيام حضارة أو ثقافة أمة ما بمعزل عن الحضارات أو الثقافات الأخرى، ذلك أن تزاوج الثقافات هو الذي ينمي كل ثقافة و يثريها، فإذا تقوقعت ثقافة على نفسها كان مثلها كمثل الأسرة تقتصر في التصاهر على الأقرباء فحسب فيضعف فيها النسل و تدركها الآفات و العلل فتعقم و يصيبها الشلل و الجمود. و تتزاوج ثقافة بلد ما بثقافة أجنبية عنها إما عن طريق الوفادة، أو عن طريق الاجتلاب. و الوفادة تحدث بالغزو أو بالتحاور و التبادل التجاري. أما الاجتلاب فيحدث عندما ينمو وعي أمة ما تهيأت لها ظروف اليقظة الفكرية فتطلعت إلى البلاد الأخرى تنقل عنها علومها و فنونها و أسباب نهضتها المختلفة. و إذا تطرقنا إلى الأثر المتبادل في النواحي الثقافية المختلفة و ضروب الإنتاج العقلي، نجد أن الدارسين في ميدان العلوم، نظرية أو علمية، قد أتيح لهم في جميع العصور أن يتواصلوا تواصلا فعليا و أتاحوا للمؤثرات العلمية و رسالة العلوم بأن تخترق الحدود و الأقطار دون نشأة صعوبة جدية تعوق ترجمة المؤلفات العلمية و نقلها من لغة إلى أخرى. أما نقل الآثار الأدبية فتكتنفها صعوبات كثيرة في الترجمة من لسان إلى لسان. و هكذا نجد تعاونا في المجال العلمي في جميع أنحاء العالم، فالعلم لا وطن له، أما الثقافة فلها وطن. (26). يتبوأ الأدب كشكل من أشكال الفنون مكانة بارزة في المشهد الثقافي، إلا أن التعرف على الآثار الأدبية خاصة روائع الأدب التي أدركت العالمية، فهمها أو تذوقها لا يصبح ممكنا إلا إذا مرت بعملية الترجمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و لو سلّمنا جدلا بأن الترجمة بعيدة عن أن تكون الوسيلة الناجعة لنقل الآثار الأدبية نقلا سليما، فإنها بالرغم من ذلك تكاد أن تكون الوسيلة الوحيدة لتوصيل الآثار إلى أذهان الناس في مختلف أنحاء العالم و تعرّفهم بها. فلا يمكن أن يختلف اثنان في القول بأن الترجمة هي بوابة مفتوحة للآخر تُمكِنه من التعرف على مختلف الشعوب و مميزاتهم، فعدّت أحسن سبيل للاتصال بتلك الثقافات. فكل الصور و الأفكار الثابتة التي رسمت عن الشعوب نجدها قد توافدت إلينا بفعل ترجمة آثارها الأدبية، أما وسائل الإعلام فتأتي كعناصر مكملة لتلك النظرة دون أن ننسى الدور الذي تلعبه الترجمة في وهب تلك الآثار حياة جديدة. (27)

في ضوء ما سبق، أصبح مصطلح " قابلية الترجمة " المفهوم الرئيسي لتلاقي الثقافات و تفاعلها و التبادل

بينها. و عدّت الترجمة الأدبية وسيلة لمد جسور الحوار بين الثّقافات، و آلية للانفتاح على قضايا الهوية و العلاقة مع الآخر، و أداة يتحقّق بفعلها التّواصل الثّقافي، الإبداعي و الأدبي، و ترتسم بموجبها صور الشّعوب. و هو الشيء الذي من شأنه أن يساهم

في إرساء مبدأ الاحترام و إحلال السلام بينها. يقول ستانتشيف Stancev :

The literature of a people reflects their way of life, their vision of the world and their cultural values. This highlights, as just pointed out, the importance and nobility of the translator's task of bringing different peoples together via a mutual knowledge and understanding of their literatures, thus opening new paths towards mutual respect and peace. (28)

و مفاد قوله أن أدب الشعوب يعكس طريقتهم في الحياة و نظرتهم إلى العالم وقيمهم الثقافية. و من شأن

ذلك أن يسلط الضوء على أهمية ونبل مهمة المترجم التي ترمي إلى فتح سبل للتقارب بين مختلف الشعوب و التعارف و التبادل بينها وفهم آدابها، سبل جديدة تؤدي إلى الاحترام المتبادل و السلام.

كثيرا ما اقترن تعريف الترجمة بالنقل بين اللغات، إلا أن الأمر لا يقتصر على النقل فحسب بل تجاوزه إلى التواصل بين مختلف الثقافات و التعارف ليس بمقتضى وجهة نظر الثقافة التي ننتمي إليها، بل بخصائص الثقافة الأخرى. كما تهدف الترجمة إلى الانفتاح الذي تطفو على إثره المميزات الخاصة بكل ثقافة كي تسمح لنا بمعاينة اختلافها، و بهذا الشكل يتسنّى لنا التمييز بينها بفضل نسبة غرابتها عن بعضها البعض. لكن كثيرا ما تنكرت بعض الثقافات لثقافة الآخر و عملت على إدماج أو تملك خصائصها لإبعاد كل ما هو إيجابي، أو كل ما يجب مقاومته أو إزالته لسبب أو لآخر. و منه، يتحدّد الهدف من العلاقة بين الثقافات. ثم إن الأهداف المرجُوة ترسم مسارا للترجمة: إما أن تتمّ عملية ترجمة الثقافة بمقتضى تعابيرها الخاصة إلى ثقافة أخرى، أو أنها تحاول أن تُعرف بنفسها في الثقافة الأخرى بمقتضى الخصائص اللغوية للثقافة المستقبلة. فإذا انطبق الأمر على الحالة الثانية، نكون قد رسمنا حدودا للترجمة خاصة الأدبية إذا اعتبرنا أنه لا يمكن فهم مميزات الثقافات الأخرى إلا إذا كُيّفت مع ما يتماشى و مرجعيات الثقافة المستقبلة، فتخضع لعملية التغيير و التشويه بغية ملاءمتها. في حين، تضطلع الترجمة بمهمة الحوار بين الثقافات و تبادل الأفكار و نشر المعرفة، فهناك ترجمات تمحي كل اختلاف ثقافي و أخرى تُضخم فيه، و هناك ترجمات تنجح في الحفاظ على هذا الاختلاف و تحترمه، فيُصبح بهذا الشكل من الضروري التفريق بين أنماط الترجمات قبل استعمالها في المقارنة. (29)

و الحقيقة أن الثقافات لا تكتسب خصائصها بالانعزال، بل باحتكاكها بعضها ببعض في مساحة بينية حتى و إن كانت لا تعكس بدقة مميزات كل منها، لكنها تسمح على الأقل لكل واحدة أن تعكس نفسها في الثقافة الأخرى، و لا يتجسد ذلك فعليا إلا بتقوية الوعي بضرورة تلاقي الثقافات أين ترى كل ثقافة نفسها تنعكس في مرآة ثقافة أخرى تلتقي بها. و في هذا السبيل، تنفتح الأبواب لمفهوم " الغيرية - Altérité" الذي يعد مفهوما جوهريا في المبحث الثقافي، و يبقى عبارة عن فرضية مجردة لا تصبح ملموسة إلا إذا تجسدت على أرض الواقع. و تتحدد مختلف المظاهر التي تأخذها " الغيرية " في الترجمة وفقا للأسلوب الترجمي الذي نختاره، فهي تأخذ أشكالا متميزة لا يمكن إدراكها إلى حين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمظهرها فعليا في الممارسة، فترجمة "الآخر" تعني أن تأخذ "الغيرية" حقها دون إخضاعها للفرضيات المسبقة.(30)

4. خاتمة:

لقد تبيّن أن للنص الأدبي مميزات نصية و خصائص يستلزمها هذا النوع من الترجمة، خاصة إذا أدركنا أن اللغة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمعتقدات و ثقافة و تاريخ المجتمعات و أنها الوعاء الذي يحويها و يحفظ مميزاتها و أنه العنصر المحدّد لهويتها. و هكذا ظلت رهانات التثاقف في قلب التفكير الذي يصاحب حاليا الممارسات الترجمية التي يفرضها كل انتقال لغوي بين نصوص تم إنتاجها ضمن سياقين ثقافيين مختلفين، و تطرح إشكالية ثقافية لارتباط هذه الممارسة بعلاقة الآداب بعضها ببعض و بالأيديولوجية أي بالسياسة التي لا تقتصر على الأمن القومي أو الاقتصادي فحسب، بل سياسة ثقافية و سياسة في الأدب و الترجمة. و يأخذنا الحديث في سياق سياسة الترجمة، إلى الإشارة لتلك العوامل التي تحكم اختيار أنواع النصوص، ليتم نقلها من خلال الترجمة إلى لغة/ثقافة معينة في زمن معين. و يمكننا القول أن وجود هذه السياسة بقدر ما كان الاختيار موجها و مدروسا. (31)

و تتجسد هذه الممارسات عبر استراتيجيات تتباين بتباين المنهجية أو النظرية التي تمليها الرهانات على المترجم و يظهر إثرها موقفه من الترجمة.

5. قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1- إبراهيم زكي خورشيد. الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975
2- إنعام بيوض، الترجمة الأدبية : مشاكل وحلول، دار الفرابي، بيروت، 2003
3- ديداوي محمد. الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002
4- عناني محمد. الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.1998
5- كريم زكي حسام الدين: اللغة و الثقافة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، 2001
6- محمد عوض، فن الترجمة، جامعة القاهرة، معهد البحوث و الدراسات العربية 1969

المراجع الأجنبية:

1- ALBIR, Amparo Hurtado. *La notion de fidélité en traduction*, Paris, Didier Erudition, 1990
2- BAHAA-EDDIN, Abuelhassan Hassan, *Litterary Translation : Aspects of Pragmatic Meaninig*, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2011
3- BASSNETT, S. *Translation Studies*, third edition, London and Newyork. Routledge , 2002
4- HELLAL, Yamina. *La théorie de la traduction,* Alger, OPU
5- KRAMSCH, Claire, *Language and Culture*, Oxford University Press, UK, 1998.
6- LADMIRAL, Jean-René. *Traduire : théorèmes pour la traduction,* Paris, Gallimard, 1994
7- Mohamed Alhussini and Hesham Hassan, *Translation Science, Art of Translation: Theory and practice*, for University Students, Benha University, 2009/2010
8- MOUNIN, Georges. *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard, 1963
9- MOUNIN, Georges. *Linguistique et traduction, Bruxelles,* Dessart et Mardaga,1976
10- NIDA, Eugene and Charles TABER. *The Theory and Practice of Translation,* Leiden, E.J. Brill, 1969
11- RADOUANE, Joëlle, *La Traductologie: Science et philosophie de la traduction*, Alger, OPU, 1985
12- VENUTI, Lawrence, *The Translation Studies Reader*, Routledge, London; 2000
13- Wolfgang Iser, *On Translatability*, Surface [**en ligne**] , 1994, vol 4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14- YOWELL, Y. Aziz et Lataiwish Muftah S. *Principles of Translation.* Benghazi, Libya, Dar Annahda Alarabiya, 1999/2000

6. الهوامش:

1- إنعام بيوض، الترجمة الأدبية : مشاكل وحلول، دار الفرابي، بيروت، 2003، ص 34.

2- عناني محمد. الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.1998، ص 6

3- LADMIRAL, Jean-René. *Traduire : théorèmes pour la traduction,* Paris, Gallimard, 1994 : 21

4- إبراهيم زكي خورشيد. الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، 5

5- Mason in BAHAA-EDDIN, Abuelhassan Hassan, *Litterary Translation : Aspects of Pragmatic Meaninig*, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2011: 5

6- RADOUANE, Joëlle, *La Traductologie: Science et philosophie de la traduction*, Alger, OPU, 1985: 176

7- Landers in BAHAA-EDDIN, Abuelhassan Hassan: 2-

المرجع السابق، 3

8- إنعام بيوض، المرجع السابق : 37

9- إنعام بيوض، المرجع نفسه : 34

10- MOUNIN, Georges. *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard, 1963 : 168

11- جوئيل رضوان (Joelle Redouane) المرجع السابق : 177

12- HELLAL, Yamina. *La théorie de la traduction,* Alger, OPU, :10

13- محمد عوض، فن الترجمة، جامعة القاهرة، معهد البحوث و الدراسات العربية 1969: 29

14- كريم زكي حسام الدين: اللغة و الثقافة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، 2001، 13.

15- ديداوي محمد. الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002، 271.

16- KRAMSCH, Claire, *Language and Culture*, Oxford University Press, UK, 1998.

17- كريم زكي حسام الدين، المرجع السابق، ص13)

18- BASSNETT, S. *Translation Studies*, third edition, London and Newyork. Routledge , 2002 : 21

19- Juri Lotman ; ibid : 22

20- YOWELL, Y. Aziz et Lataiwish Muftah S. *Principles of Translation.* Benghazi, Libya, Dar Annahda Alarabiya, 1999/2000, 106

21- NIDA, Eugene and Charles TABER. *The Theory and Practice of Translation,* Leiden, E.J. Brill, 1969,4

22- ALBIR, Amparo Hurtado. *La notion de fidélité en traduction*, Paris, Didier Erudition, 1990 : 20

23- Ladmiral, op cit, 18

24- إ. ز خورشيد، المرجع السابق، ص 3.

25- إ. ز خورشيد، المرجع نفسه. 26

26- MOUNIN, Georges. *Linguistique et traduction, Bruxelles,* Dessart et Mardaga,1976, 154

27- Mohamed Alhussini and Hesham Hassan, *Translation Science, Art of Translation: Theory and practice*, for University Students, Benha University, 2009/2010 : 37)

28- MOUNIN, Georges. *Linguistique et traduction, Bruxelles,* Dessart et Mardaga,1976, 154

29- Wolfgang Iser, *On Translatability*, Surface [**en ligne**] , 1994, vol 4, p.13

Toury in VENUTI, Lawrence, *The Translation Studies Reader*,

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com